

المحاضرة الثانية

ضبط أهم مصطلحات المقياس

يكتسي الإلمام بمجموعة من المصطلحات اليهودية والصهيونية أهمية بالغة تساعد على سرعة الفهم والإدراك لدى الطالب، وتجنبه عناء البحث عنها لاحقاً؛ عندما تذكر عرضاً في المتن، وقد اخترت مجموعة من المصطلحات الأساسية حاولت شرحها بالاعتماد على كتب وموسوعات وقواميس متخصصة، وهذا من أجل تسهيل الفهم لدى الطالب وتيسير الأمر، خاصة وأنها ستظهر باستمرار في الكتابة حول الصهيونية.

*** الدولة اليهودية:** وهو مصطلح مرادف للدولة الصهيونية وفيها إشارة إلى وحدة اليهود في العالم، بمعنى أن كل يهود العالم هم عائلة كبيرة واحدة ويمثلون عنصراً واحداً، وأن هذه الدولة دولتهم التي تعبر عن إرادتهم وتطلعاتهم، والأمر غير صحيح حتى من الناحية العملية، فبعد احتلال فلسطين فإن دولتهم المزعومة لا تزال دولة ٢٠% من يهود العالم فحسب لأن الباقي اختار طواعية الحفاظ على موقعه ضمن البلد الذي يعيش فيه، مع تقديم الولاء فقط للدولة اليهودية.

*** اللاسامية:** مصطلح أوروبي حديث يشار به إلى معاداة اليهود، وفيه إشارة إلى الجنس السامي لليهود رغم أنه من الناحية العملية غير صحيح، استخدمه أول مرة الصحفي الألماني "فيلهم مار" عام ١٨٧٣ في كتابه انتصار اليهودية على الجرمانية، وانتشر بسرعة في دول أوروبا وامتد لكل اللغات، وبالمعنى الحرفي لا ينطبق المصطلح على المفهوم المقصود، فهو لم يعن في أوروبا معاداة الساميين، ولم يستخدم منذ بدايته إلا لوصف مواقف العداء لليهود الذين تختلف أصولهم ومشاربهم، وبلغت المعاداة أوجها مع النازية، واللاسامية الحديثة تأخذ شكلاً مختلفاً عن اللاسامية في العصور الوسطى، ففي الفترة الحديثة ارتبطت مباشرة بمسألة اندماج اليهود في مجتمعاتهم لاسيما وأن تحرير اليهود اقتصر على أوروبا الغربية التي صارت ملجأ لليهود أوروبا الوسطى والشرقية، وعملياً يفضل استخدام كلمة معاداة اليهود على حساب اللاسامية.

واللاسامية حسب علي المحجوبي يمكن تقسيمها إلى عدة أقسام: **اللاسامية الدينية**، وهي التي تعبر عن تلك المعاداة التي حملها المسيحيون لليهود قتلة المسيح حسبهم، واستغلت هذه الظاهرة الدينية من طرف الطبقات الأوروبية الحاكمة، ووظفت كلما دعت الحاجة خاصة عند الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، حيث تكون المنافسة اليهودية بارزة، **واللاسامية الاقتصادية:** هي المرتبطة بالوظيفة الاقتصادية التي طالما اشتهر بها اليهود ولازمتهم عبر الأزمنة بأوروبا أي التجارة وشؤون المال، إذ تمكن اليهود من السيطرة عليها في أوروبا مما جعلهم الدّ المنافسين للطبقة البورجوازية التجارية المسيحية، فتحالف هؤلاء واستعانوا بالطبقة الحاكمة لتحطيم اليهود، وتآليب الرأي العام ضدهم وحتى ضغطوا على الحكومات الأوروبية لطرد اليهود مستغلين الوازع الديني، ومن جهتهم اليهود شكل اهتمامهم بجمع الأموال والعمل بالربا واستغلال الفئات الفقيرة من المزارعين والحرفيين عاملاً لمعاداتهم، حتى اشتهرت مقولة "اليهودي بطبيعته مرابي"، ويرى كارل

ماركس أن الدور المالي لليهود هو العامل الأساسي للاسامية، والتي اشتدت أواخر القرن التاسع عشر في الجانب الاقتصادي أي لاسامية اقتصادية، ومع نمو الحركات السياسية المناوئة للرأسمالية استغلت الأنظمة الأوروبية تواجد اليهود ضمن هذه الحركات السياسية الثورية لتتهمهم بالتحريض على البلبله، وبذلك اتخذت اللاسامية طابعا سياسيا، و هو القسم الثالث: اللاسامية السياسية التي تعود إلى ظهور شخصيات يهودية في الحركات الاشتراكية والشيوعية الأوروبية أمثال كارل ماركس وليون ترنتسكي وغيرهم، وكذلك نضال اليهود ضمن هذه التيارات السياسية والأحزاب التي تمثل خطرا على الأنظمة السياسية بفكرها الثوري، ولضرب هذه الحركات الثورية لجأت الحكومات الأوروبية بصفة مباشرة أو غير مباشرة إلى إثارة الرأي العام ضدها بإبراز اليهود فيها، مستغلة نمو الشعور اللاسامي أواخر القرن ١٩ مع تازم الوضع الاقتصادي والاجتماعي

وقد احتدمت اللاسامية بروسيا القيصرية بعد حادثة، اغتيال ألكسندر الثاني إذ شارك قادة من اليهود في التخطيط للثورة والمحاولة التي بدأت عام ١٨٦٦، ولكنها فشلت ونجا ألكسندر الثاني ثم تلتها محاولة أخرى عام ١٨٧٩، ونجا أيضا بأعجوبة وفي عام ١٨٨١ نجح المتآمرون في الاغتيال، وانفجرت على إثرها أعمال العنف في روسيا ضد اليهود، خاصة عندما قرر القيصر ألكسندر الثالث الأخذ بالتأثر لأبيه ألكسندر الثاني، فقامت روسيا القيصرية إثر ذلك بحملة ضد اليهود هدفت من خلالها أيضا للقضاء على الحركات الثورية، وحملت السلطات الروسية اليهود مسؤولية اغتيال القيصر، وهي الشرارة التي أشعلت جذور الأعمال المعادية ضدهم، فلم تمر أسابيع على اغتيال القيصر حتى فتحت أبواب الجحيم لتبتلع اليهود، وانتشرت حركة اضطهادهم في روسيا إلى بولندا ورومانيا، فاضطرت على إثرها أعداد كبيرة منهم إلى النزوح عن روسيا القيصرية، خاصة بعد المجازر التي وقعت كرد فعل على اغتيال القيصر، وكانت من نتيجة هذه الأحداث ازدياد حالة القطيعة وعدم التعايش وتراجع سياسة إدماج اليهود في المجتمع الروسي، ونشطت الجمعيات اليهودية ذات الروح الصهيونية التي تدعو إلى الهجرة والاستيطان في فلسطين.

كما ظهرت اللاسامية أواخر القرن ١٩ بفرنسا من خلال قضية درايفوس التي ملخصها اتهام ضابط فرنسي من أصول يهودية بالتجسس لصالح الألمان، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة في ديسمبر ١٨٩٤، وجرّد من رتبته العسكرية لاحقا، وانقسم الرأي العام الفرنسي حوله إلى شقين، الأول مناهض لدرايفوس أقرّ إدانته، والثاني مساند له يعتقد في براءته التي أعلنت لاحقا، وكان لهذه القضية آثار كبيرة على الطوائف اليهودية، خاصة وأن فرنسا حينها كانت تمثل منبع المبادئ الإنسانية من خلال شعار الثورة الفرنسية ١٧٨٩ المتمثلة في الحرية والمساواة والإخاء، وتمتع اليهود مستفيدين من هذا الشعار بالعديد من الامتيازات والضمانات في فرنسا أكثر من أي بلد آخر من البلدان الأوروبية الأخرى، ومع انتشار اللاسامية بسبب قضية درايفوس في فرنسا، فقد العديد من اليهود الأمل في قيام مجتمعات عادلة في أوروبا تكون قادرة على استيعاب اليهود ومعاملتهم على قدم المساواة مع بقية المواطنين، وانقسم اليهود بين مطالب بمزيد من النضال إلى جانب القوى الثورية

لتحقيق العدالة والمساواة، وبين عناصر يهودية دعت لإقامة دولة يهودية مستقلة، وكان أبرز هذه العناصر الصحفي المجري النمساوي اليهودي تيودور هرتزل الذي عاصر قضية درايفوس ونشر على إثرها عام ١٨٩٦ كتابه المشهور "الدولة اليهودية"

*** المسألة اليهودية:** وهو مصطلح يتواتر في الكتابات الصهيونية وفي غيرها بصيغة المفرد، وهو يحيل إلى أن هناك مشاكل محددة ثابتة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان يواجهها اليهود وحدهم، ولا يواجهها غيرهم من بقية الطوائف والأقليات الدينية، أو الإثنية لذا يتم الإشارة إليها بعبارة "المسألة اليهودية" الواحدة لا "المسائل اليهودية" المتنوعة، وحل هذه المسألة يكون بالتخلص من اليهود إما عن طريق تهجيرهم إلى وطنهم القومي وهذا الحل الصهيوني، أو عن طريق طردهم وهو الحل المطروح من الذين يعادون اليهود، أو بإبادتهم وهو الحل النازي، ويمكن اعتبار أن المسألة اليهودية نتجت عن وجود أقليات يهودية في المجتمعات الغربية، وتفردت هذه الأقليات عن غيرها اقتصاديا واجتماعيا بالإضافة إلى تميزها الديني، وكل هذا التميز أدى في تلك المجتمعات إلى ردة فعل ملخصها عدم قبول اليهود، وعلى أساس هذه النظرية قامت الصهيونية، إذ صرح زعيمها تيودور هرتزل في كتابه "الدولة اليهودية" "هذا الكتيب معني بفتح باب المناقشة في المشكلة اليهودية وسيشترك في هذه المناقشة الأصدقاء والأعداء على السواء" فالطرفان يحاولان إيجاد حل للمسألة اليهودية.

*** القومية اليهودية:** وهي مرادفة لمصطلح الصهيونية وهي تفرض أن اليهود يشكلون قومية أو شعبا يهوديا، إذ يرى اليهود أنفسهم كيانا دينيا متماسكا يسمى "بنو إسرائيل" يتمتع بعلاقة خاصة مع الإله الذي منحهم درجة عالية من القداسة، ويتولى قيادتهم وتوجيه تاريخهم المقدس الفريد، بدأ من خروجهم من مصر، وأرسل لهم التوراة باعتبارهم شعبه المختار، ولذا فاليهودية من هذا المنظور قومية دينية، ويحس الكثير من اليهود أن اليهود هم جماعة دينية قومية وعرقية في آن واحد، يربطهم كيان متماسك تحت مسمى بني إسرائيل رباطه الروحي التوراة، وينحدرون من أصل عرقي واحد، ولهم لغة مشتركة وتاريخ يهودي مشترك، والتصور الديني اليهودي يعزز مبدأ القومية، فهو يوحي بظهور الماشيح الذي يأتي ليعود بشعبه إلى أرض الميعاد، والحق أن كل هذه ادعاءات باطلة فاليهود عمليا لا ينتمون إلى عرق واحد، فمنهم الخزر والأفارقة وليس لهم تاريخ مشترك ولا يتكلمون لغة واحدة، وأكثرينهم ترفض العودة إلى فلسطين وهم أصلا ليسوا شعبا واحدا ليشكلوا قومية على أي حال.

*** القومية:** مصدرها اللغوي من القوم أي جماعة تجمع بينهم رابطة معينة في الدلالة السياسية للمفهوم، ويرتبط مفهوم القومية بمفهوم الأمة من حيث الانتماء إلى أمة محددة، والأمة هي الشعب ذو الهوية السياسية الخاصة الذي تجمع بين أفراده روابط موضوعية وشعورية وروحية متعددة، وتختلف من شعب إلى آخر، مثل: اللغة، العقيدة، المصلحة والتاريخ والحضارة، بدأ مفهوم القومية في الانتشار في أواخر القرن الثامن عشر بعد ظهور الحركة الرومنطقية الألمانية كرد فعل على

المثقفين والأدباء والشعراء والمفكرين الألمان على هزيمة وطنهم أمام فرنسا، وأصبح مفهوم القومية معترك للقوى السياسية، وساهم في توحيد ألمانيا وإيطاليا ودول البلقان، امتد تأثير المفهوم وانتشاره في إفريقيا وآسيا في القرن العشرين. وعادة يرفض القوميون الاندماج في غيرهم كما يرفضون الغير.

* **الجيتو:** هو الحي المقصور على إحدى الأقليات الدينية أو القومية لكن تسميته ارتبطت بأحياء اليهود في أوروبا، والكلمة لها مدلول عام وآخر خاص، أما العام فيشير إلى المكان الذي يعيش فيه فقراء اليهود دون إجبار من طرف الدولة أو حي اليهود بصورة عامة، ويعود تاريخ هذه الجيتوات إلى الإمبراطورية اليونانية والرومانية، أما الجيتو بالمعنى الخاص والذي نال شهرة وشاع فيعني المكان المفروض على اليهود، واستخدمت الكلمة بهذا المعنى للإشارة إلى جيتو البندقية عام ١٥١٦، وأصل الكلمة غير معروف على وجه الدقة، فيشار إلى أنها حي اليهود في البندقية نسبة إلى فلجتو (villgetto)، أو مصنع المدافع الذي أقيم بجواره، كما يقال أن الكلمة مشتقة من الكلمة الألمانية "جهكتر أورت" (Geheckterort) التي تعني المكان المحاط بالأسوار، أو هي من الكلمة العبرية "جت" أو "جيط" بمعنى الطلاق أو الانفصال الواردة في التلمود، وأكثر الاحتمالات قربا من الواقع هو الذي يرجع بالكلمة إلى عبارة "بورجيتو" الإيطالية التي تعني القسم الصغير من المدينة، أي كلمة جيتو وبورجوازية مشتقتان من أصل واحد، واكتسبت الكلمة في العصر الحديث في اللغات الأوروبية معنى سلبي، وحينما دخلت الكلمة للعربية دخلت وهي تحمل المعنى السلبي الذي أخذته في المجتمعات الأوروبية.

* **العهد القديم:** مصطلح يستخدمه المسيحيون للإشارة إلى كتاب اليهود المقدس، بينما يستخدم مصطلح العهد الجديد للإشارة إلى الأسفار التي تتضمنها الأناجيل الأربعة، وإلى أعمال الرسل، أما اليهود أنفسهم فيستخدمون عبارة "سيفرى ها قودش" أو كتب ها قودش أي الكتب المقدسة، ويستخدمون أحيانا تعبير "كتو فيم" أي الكتب كما يستخدم لفظ "توراه" في بعض الأحيان ومن الألفاظ الأخرى المستخدمة لفظ "المقرا" و "تناخ" ويشمل العهد القديم على الأقسام التالية:

- أسفار موسى الخمسة بالعبرية: التوراة أو شريعة موسوهي تحتوي على الشرائع والقوانين والشعائر "حوميش موشيه" وتعرف أيضا باسم العشر التي أوصى بها موسى، كما تضم أخبار تاريخية عن جماعة إسرائيل والأسفار هي: (سفر التكوين، ويهتم بوصف الخليقة وأصل العبرانيين حتى الخروج من مصر، - سفر الخروج ويروي تاريخ العبرانيين في مصر وخروجهم منها، - سفر اللاويين ويعالج واجبات الكهنة والطقوس الأخرى - سفر العدد وفيه تعداد رؤساء الشعب وحاملي السلاح وأيضا أخبار تدمير الشعب والتجسس على أرض كنعان - سفر التثنية أي إعادة الشريعة وتكرارها على جماعة إسرائيل)

- أسفار الأنبياء وهذا القسم يضم ما وقع للعبرانيين من أحداث بعد الموت موسى عليه السلام حتى هدم الهيكل المقدس وهو يغطي فترة زمنية تمتد بين ١٣٠٠ وسنة ٢٠٠ ق.م.

- كتب الحكمة والأناشيد.

*** التوراة:** تحتل التوراة بكل معانيها مكانا هاما في الوجدان اليهودي الديني، ويتفق حولها كل اليهود وهي لهم جامعة والكلمة من أصل عبري مشتقة من فعل "يوريه" بمعنى يعلم أو يوجه، وربما كانت مشتقة من فعل "باراه" بمعنى يجري قرعة، ولم تكن كلمة توراة ذات معنى محدد في الأصل، إذ استخدمت بمعنى الوصايا أو الشريعة أو علم أو أوامر أو تعاليم، وبالتالي استخدمها اليهود للإشارة إلى اليهودية ككل ثم أصبحت تشير إلى أسفار موسى الخمسة مقابل أسفار الأنبياء وكتب الحكمة والأناشيد ثم صارت الكلمة تعني العهد القديم كله مقابل تفسيرات الحاخامات ويشار إلى التوراة أيضا بأنها القانون أو الشريعة وكل التراث الديني اليهودي، ويتفق كل اليهود حول قداستها والإيمان بها.

*** التلمود:** معناه التعاليم أو الشرح أو التفسير، وهو عند اليهود كتاب منزل ويجعلونه في مقام التوراة ويعتقدون أن الإله أعطى موسى التوراة على طور سيناء مدونة (مكتوبة) وأرسل على يده التلمود شفاهة، والتلمود مجموعة الشرائع اليهودية التي نقلها الأحبار (رجال الدين اليهود) شرحا وتفسيرا للتوراة، واستنباطا من أصولها وأصل الكلمة من الأرامية (لاماد) أي يعلم وينقسم إلى قسمين: المشنه أي النص أو المتن، والجمارا أي الشرح والتفسير، والتلمود اسم جامع لهما أي للمشنه والجمارا معا، والمشنه تحتوي على بعض آيات التوراة بالإضافة إلى مجموعة تقاليد اليهود المختلفة التي تشمل نواحي الحياة اليهودية، والجمارا هو مجموع المناظرات والتعاليم والتفاسير التي وضعت في المدارس العليا بعد الانتهاء من وضع المشنه، ويدعي اليهود بأن تعاليم المشنه والجمارا ألقاها النبي موسى شفاهة على شعبه، وتداولها هارون وأليعازر ويوشع وسلّموها إلى الأنبياء ثم انتقلت إلى المجمع العلمي الأعلى لليهود المسمى "السنهدرين"، وهناك تلمودان: التلمود الفلسطيني (الأورشليمي) والتلمود البابلي.

*** الوطن القومي:** مصطلح يتواتر في الكتابات الصهيونية والمعادية لليهود، ويعني أن اليهود لا ينتمون إلى الأوطان التي يعيشون فيها، وإنما إلى وطن قومي واحد وهو فلسطين التي يشار إليها باسم "إرتس يسرائيل" أو أرض الميعاد أو الأرض المقدسة أو الأرض فقط، كما يعني المصطلح أن البلاد التي يعيش فيها اليهود إنما هي منفى أو مهجر أو بابل في إشارة إلى السبي البابلي أو مصر بإيحاء العودة و الخروج، ويعني المصطلح أن اليهود في حالة شتات يشكلون "دياسبورا" وهي حالة يشعرون بها منذ القدم، منذ هدم الهيكل على يد "تيتوس" وقد ورد المصطلح في وعد بلفور رغم احتجاجات الجماعة اليهودية في إنجلترا، واكتسب شرعية سياسية منذ ذلك التاريخ.

*** الدياسبورا (الشتات):** أصل الكلمة يونانية، وهي تدل على شتات اليهود في العالم وتبعثرهم في البلدان، للإشارة للأقليات اليهودية في العالم أو مناطق التواجد اليهودي المبعثر خارج أرض إسرائيل التي هي فلسطين،¹ لأن اليهودي يؤمن بأن فلسطين هي أرضه التاريخية ولا أرض له غيرها، وأي مكان يعيش فيه فإنه مجرد منفى حتى ولو كان مستقرا وهائنا.

¹ - عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج. ٢، المرجع السابق، ص. ٧٣٧

*** الكيان الصهيوني:** بتاريخ ١٥ ماي (أيار) ١٩٤٨ أعلن عن قيام كيان صهيوني على جزء من فلسطين عرف باسم "دولة إسرائيل" وجاء في المادة الأولى للقانون الأساسي الذي يوضح السلطات السياسية الصادرة عام ١٩٤٩ أن اسم الدولة هو "إسرائيل" فيما نصت المادة الثانية أن دولة "إسرائيل" جمهورية مستقلة ديمقراطية ذات سيادة!! ويستخدم المصطلح كل من ينفي صفة الدولة على ما تم إعلانه عام ١٩٤٨ على أرض فلسطين المحتلة، والكيان الصهيوني في حد ذاته هو عبارة عن تجمع هجين من الصهاينة فوق أرض محتلة، وهو أبعد ما يكون عن صورة الدولة بمفهومها الحديث وحتى القديم.

*** الوكالة اليهودية:** أنشأت بقرار من مؤتمر بال ١٨٩٧، هدفها سياسي متمثل بتنفيذ برنامج مؤتمر بال، وكانت نشاطاتها تتمثل في تجميع صفوف اليهود وتهيئة أرض "إسرائيل" من أجل الاستقلال القومي اليهودي، وإقامة ما يسمى الدولة اليهودية، وتعتبر المساعد التنفيذي للحركة الصهيونية، واسمها الرسمي "المنظمة الصهيونية العالمية" الوكالة اليهودية.

*** دريفوس (قضية):** قضية قانونية سياسية حدثت في فرنسا بدأت عام ١٨٩٤، حينما كشف برنامج أرسل إلى "سفارتز كوين" الملحق العسكري الألماني بباريس ومعه قائمة بالوثائق السرية الفرنسية التي وعد كاتب البرنامج بتقديمها، وأدانت المحكمة العسكرية الكابتن اليهودي دريفوس (١٨٥٩-١٩٣٥) بتهمة الخيانة مستدلة في ذلك على أدلة ضعيفة، أهمها الشبه بين خط الرسالة وخط دريفوس، وأنكر دريفوس التهمة ورغم ذلك حكم عليه بالتجريد من رتبته والسجن مدى الحياة، بجزيرة الشيطان عام ١٨٩٤ الأمر الذي خلف موجة من معاداة اليهود في فرنسا، وفي عام ١٨٩٦، أعيد النظر في القضية بعد كشف الكولونيل "جورج بيكار" أدلة تثبت أن الماجور "فرديناند أستر هازي" هو كاتب الرسالة، ولكن السلطات الفرنسية أسكنته فكشف "ماتيو" شقيق "دريفوس" الأدلة نفسها، وطالب بإعادة المحاكمة، وأصبحت القضية مثارا للنزاع السياسي، قسّم فرنسا إلى قسمين ظلا على عدا عنيف عشر سنين (١٠)، وكان الملكيون والعسكريون والكاثوليك يريدون إدانة دريفوس، بينما أيد براءته الجمهوريون والاشتراكيون والمعادون لرجال الدين، وتغلب الفريق الأول في البداية، فبرئ المدعو "أستر هازي" ولكن حدث أن انتحر الماجور هنري الذي زيف الأدلة للنيل من دريفوس في محكمة "إستر هازي" فأصبح من الواجب إعادة النظر في القضية، فأعيدت المحاكمة لدريفوس من جديد، ولكن المحكمة العسكرية أدانته مرة أخرى عام ١٨٩٩، ثم عفا عنه الرئيس وبرئت ساحته عام ١٩٠٦، وأعيد للجيش وقد نشر وثائق "سفارتز كوين" عام ١٩٣٠ التي أثبتت براءته تماما، ولوّثت هذه القضية سمعة الملكيين ورجال الدين، وعجّلت بالفصل بين الكنيسة والدولة، كما أنها دفعت ببعض اليهود ومنهم مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتزل إلى اغتنام الفرصة للترويج للفكر الصهيوني، على أساس العداة للسامية الذي جعله أمرا أزليا في المجتمعات غير اليهودية.

*** دريفوس ألفريد (١٨٥٩-١٩٣٥)** ضابط يهودي فرنسي اتهم بالتجسس لصالح ألمانيا عام ١٨٩٤، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة، أعيدت محاكمته بسبب

اكتشاف أدلة جديدة في صالحه، وكانت إعادة النظر في القضية مناسبة لإثارة موجة من معاداة اليهود، والانقسام داخل المجتمع الفرنسي، وفي محاكمة لاحقة خفف الحكم على دريفوس وفي عام ١٩٠٦ أصدرت محكمة النقض حكما ببراءته وإعادته للجيش، ونظرا لحالة فرنسا فقد لعبت القضية دورا فعالا في الحياة السياسية، وعجلت بإصدار فصل الدين عن الدولة وتعهدت الصهيونية تضخيم المسألة لإيهام اليهود بأن لا حل أمامهم في كل مكان سوى تجميعهم في دولة صهيونية.

*** الإستهارة اليهودية (الهسكلاه):** تميل الكتابة العربية إلى استخدام مصطلح "الاستهارة اليهودية" للإشارة للحركة التي انتشرت بين اليهود في أوروبا منتصف القرن الثامن عشر في ألمانيا وغيرها من الدول، ويفضل المسيحي مصطلح "التنوير اليهودي"، والهسكلاه كلمة عبرية مشتقة من "سيفيل" ومعناه عقل أو ذكاء، ثم اشتقت منها كلمة "سيكل" بمعنى نور، ثم استخدمت الكلمة بمعنى استهارة للإشارة للمحاولات التي بذلها بعض المفكرين من أعضاء الجماعات اليهودية لتطبيق فكر ومثل عصر الاستهارة على الأقليات اليهودية، كما تعبر على أثر حركة التنوير في بعض المفكرين الغربيين اليهود وفي باقي أفراد الطائفة، والمصطلح ظهر عام ١٨٣٢، للإشارة إلى حركة الآداب المكتوبة بالعبرية، حاول دعاؤها الابتعاد عن الأشكال الأدبية التقليدية المرتبطة بالدين، والتعبير على طريقة الآداب العلماني الغربي، وتستخدم الكلمة في مفهومها العام للإشارة إلى الحركة الفكرية الاجتماعية التي ظهرت بين يهود الغرب بأوروبا في ألمانيا ووسطها ثم انتشرت منها إلى شرقها، ومنطلق هذه الحركة الإيمان بالعقل وإعماله في الحياة، وطالب دعاة التنوير والعقلانية المادية بأن يمنح اليهود حقوقهم السياسية والمدنية أي تحريرهم (إعتاقهم)، وأن تتاح لهم الفرص الاقتصادية ومن جهة أخرى على أعضاء الطائفة اليهودية أن يتخلصوا من أي خصوصية تتسبب في عزلتهم عن باقي أفراد المجتمع، وأن يندمجوا في المجتمعات التي يعيشون فيها، وأن يكون ولاؤهم الأول والأخير للبلاد التي ينتمون إليها لا لقوميتهم الدينية التي لا تستند لسند عقلي أو موضوعي.

*** عقيدة المسيح المنتظر (المسيا أو المسيح):** يتطلع اليهود إلى ظهور المسيح اليهودي المنتظر الذي على يده سينجو العالم، وينقذ اليهود شعب الله المختار من الآمه، ويجعله سيد العالم وملكه وحسب كتبهم المقدسة أن المسيح المنتظر سيكون من نسل داود أو من نسل يوسف، وسيجعل العالم في صورة ملؤها السلام، ومع هذا سيحاكم الأمم الأخرى أعداء "إسرائيل" في الأرض، ويؤكد التلمود بشكل أكبر من التوراة على قدسية فلسطين وضرورة العودة إليها، وإذا كانت التوراة تدعو اليهود إلى وجوب العودة إلى فلسطين وإعادة بناء الهيكل في القدس، فإن التلمود يتجه باليهود إلى عنصرية كبيرة إذ جعلهم شعب الله المختار وما عداهم من الأمم من "الأغيار" أي غير اليهود كالحوانات خلقوا لخدمة اليهود فقط.

تسميات أتباع الديانة اليهودية: تعددت التسميات التي أطلقت على أتباع الدين اليهودي ولعل أهمها: الساميون، الإسرائيليون، العبرانيون، اليهود، الموسويون، مع ميل اليهود إلى وصف أنفسهم بـ: "الإسرائيليين" أو بني إسرائيل كما يشار إليهم

باسم الطائفة والأقلية والجماعة والشعب اليهودي والأمة اليهودية مع التحفظ على بعض هذه العبارات.

الساميون والعبرانيون: ينسب اليهود أنفسهم إلى جدّهم الأول سام بن نوح، ويشترك العرب في الأصل بالنسبة إلى سام وإلى هذا الأصل يستنبطون تسمية الساميون، كما لقبوا أيضا باسم العبرانيين وفي سفر التكوين إشارة أن العبرانيين ينحدرون من نسل عابر بن فالج بن أرنكشاذ بن سام بن نوح، ويميل بعض المؤرخين إلى إرجاع هذه التسمية إلى فعل عبور الصحراء أو عبور النهر، على أساس أن القبائل التي كانت تسكن جزيرة العرب منذ القدم كانت تعبر الصحراء العربية، في سنين القحط والجفاف إلى أنهار الهلال الخصيب، ومن كلمة العبور هذه جاءت كلمة العبرانيين، وأشهر من حمل الصفة هو النبي إبراهيم عليه السلام فكلمة عبري هي للدلالة عليه، وأول ما ظهرت كان في سفر التكوين أول كتب العهد القديم، فسيدنا إبراهيم كان أول وأشهر العبرانيين، ووردت كلمة العبرانيين للدلالة على بني إسرائيل أثناء وجودهم في مصر وبعد دخولهم أرض كنعان، وأشار الباحثون أن الغموض مازال يحيط بأصل كلمة عبراني، رغم وجود اسم عبيرو أو خبيرو في وثائق القرن الرابع عشر قبل الميلاد، للإشارة على الجماعات من الرحل وخلائط من الأقوام التي كانت تقطع الطرق أمام القوافل التجارية على الحدود الشمالية للصحراء العربية، وقد اختلفت الآراء بخصوص المصطلح نعرض أربعة آراء:

- ينسب بعض الباحثين كلمة العبرانيين إلى عابر جد إبراهيم الخليل عليه السلام
- سمي العبرانيون بهذا الاسم كونهم عبروا النهر (نهر الأردن) إلى ضفافه الأخرى، ويرى البعض أن المقصود بالنهر (الفرات) بقيادة إبراهيم بعد أن هاجروا من "أور" بالعراق، أما نهر الأردن فقد عبره هؤلاء إلى جهته الشرقية قادمين إليه أو خارجين من أرض كنعان، ويعتقد المؤمنون بهذا التفسير أن الاسم قد أطلق عليهم من طرف الكنعانيين، أو جماعة منهم كانوا يقيمون على الضفة الغربية للنهر أو كما يقولون عبره الثاني المقابل لعبره الأول.

- يعتقد بعض الباحثين أن كلمة "عبران" جمع عبراني، والعبراني في رأيهم هو إبراهيم، وقد أطلق عليه هذا الاسم لكثرة تجواله في البلاد الشرقية طلبا للرزق بواسطة التجارة، وتعلم من تعامل معه لغته الأولى الأكادية، وكانت لغة تعاملهم مع الناس خلال ممارستهم للتجارة.

-أما بخصوص الرأي الرابع الذي حاز دعما وتأييدا كبيرا من معظم الباحثين والمؤرخين ويقول أصحابه أن كلمة عبري معناها مرتحل، أعرابي، متنقل، وتفيد كلها أن هؤلاء كانوا يتجولون في الصحراء وبين الواحات بحثا عن الكلاء.

وأظهرت الحفريات التي أجريت في فلسطين أوصاف هؤلاء العبرانيين ودلت على أن ألفاظ "عبري وعبيرو" هي مرادفات لمصطلح عبراني، ومن الناحية العرقية فهم لا يشكلون ذلك الشعب الواحد الذي تجمع خصائص عرقية واحدة، وإنما هم عبارة عن اتحاد جماعات من سكان الصحراء بدأت حوالي ٤٠٠٠ق.م تتجه إلى أرض كنعان عبر الأردن.

- **الإسرائيليون:** ويطلق أيضا على أتباع الدين اليهودي بنو إسرائيل أي الذين ينتسبون إلى نبي الله يعقوب عليه السلام، فهم ذريته الذين جعل الله فيهم النبوة فترة من الزمن، ثم انتزعت منهم، وحلّ عليهم غضب الله ولعنته جزاء كفرهم ومحاربتهم الله ورسله، ويؤمن اليهود أن الربّ بارك يعقوب وسماه إسرائيل التي تعني العبري ويجاهد الله، وأصبحت تعني جاهد مع الله وغلب، وذلك بعد ليلة من الجهاد في الصلاة والتوسل إلى الله إلى غاية الفجر، فأطلقت الكلمة بعدها على الأسباط الاثني عشر (١٢)، وعلى الأحفاد، وهم بذلك أبناء وأحفاد أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام حسب زعمهم، وهو سرّ تفضيل التسمية بهذا الاسم، طلبا في الشرف والقداسة على حساب بقية الأجناس، وحتى اسم دولتهم المزعومة جعلوها تيمنا بهذا الاسم "الدولة الإسرائيلية".

- **اليهود:** وهذا الاسم هو الذي عرفوا به فيما بعد وانتشر بين الأمم، وإن كانوا كما أشرنا يفضلون "بني إسرائيل" أو الإسرائيليين لأنه يربطهم بجدهم "إسرائيل"، واسم اليهود يحمل دلالة دينية ويشير إلى يهوذا أحد الأسباط اليهود الاثني عشر، وهو السبط الرابع ليعقوب، وسبب غلبة هذا الاسم على غيره من الأسماء بالرغم من سعي اليهود لتكريس اسم إسرائيل، هو أن النبي يعقوب قبل أن يموت كان قد نبّه أولاده جميعا وأوصاهم بأن يسمعوا ويطيعوا ويكونوا تحت قيادة أخيهم "يهوذا" من أجل بقائهم متحدين بعد أن دخلوا أرض مصر، فتغلب عليهم هذا الاسم، وأصبح كل من يدين بالديانة اليهودية التي جاء بها النبي موسى بن عمران عليه السلام يدعى باليهودي، فاليهود هم أتباع موسى عليه السلام، والتسمية التي أطلقت عليهم في القرآن الكريم هي "اليهود" لذا يجب وصفهم بها وتجدر الملاحظة أنه قيل أن العرب استبدلت نطق "ذ" بـ "د" لأنها أخف فعوض يهوذا قيل يهود.

- **الموسويون:** وهذا الاسم يربطهم مباشرة بموسى عليه السلام. وملخص التسميات عبراني يطلق على من إبراهيم أي يعقوب عليهما السلام، إسرائيلي يطلق من يعقوب إلى أيامنا هذه، ويهود وهو الاسم الأكثر شيوعا من الجلاء من بابل (٥٨٦ ق.م إلى اليوم).